سومر

المجلد الثامن والثلاثون
الجزء الأول والثاني
١٩٨٢

صور من ألبسة العرب في العصر الجاهلي

الدكتور عبد العزيز حميد صالح
كلية الاداب – جامعة بغداد

ليس من الامور السهلة اليسيرة الوصول الى كل ما كان يتزيا به العرب في شبه جزيرتهم قبل الاسلام وذلك بسبب ندرة المخلفات الاثرية نتيجة الافتقار الى الحفائر والتنقيبات الأثرية المنظمة التي لم تأخذ طابع الجد الا في السنوات الأخيرة . [1] وذلك اذا استثنينا بلاد اليمن . ولاشك أن مثل هذه الحفائر سوف تلقي الضوء على جوانب مختلفة للحضارة العربية في العصر الذي نحن بصدده . ومهما يكن من امر اذا تجاوزنا الدويلات العربية الصغيرة التي تشكلت في الهلال الخصيب مثل مملكة الحضر في العراق وتدمر والانباط في سورية وفلسطين والممالك التي تعاقبت في جنوب جزيرة العرب فان المعلومات التي وصلتنا عن سكان شبه جزيرة العرب لاتعدو نصوصاً قليلة وردت ضمن الكتابات المسمارية والهيروغليفية واليونانية . اضافة الى القليل من الرسوم والمنحوتات التي لها صلة بالعرب وجدت بين المخلفات الاثرية والفنية التي تركها الاشوريين والفراعنة واليونانيون والفرس . والتي سوف يأتي الكلام عنها تباعا في سياق هذا البحث . فبات من نتيجة ذلك ان اعتمدنا الى درجة كبيرة في دراسة ملابس العرب على الشعر الجاهلي الذي يعتبر بحق سجلاً اخباريا جيدا للنواحي الاجتماعية والسياسية والثقافية والبلدانية اضافة الى مفهومه الادبي . كذلك وجدنا أنه لابد لنا من الاستعانة بما ورد عن الملابس في اخبار الفترة الزمنية الخاصة بعصر النبي عليه افضل الصلاة والسلام والجزء الاول من عصر الخلفاء الراشدين اذ أن ماكان يتزيا به العرب في شبه الجزيرة في فجر الاسلام هو بلا أدنى شك امتداد لما كانوا يتزيون به في العصر الجاهلي[2]

من المعروف ان العرب وضعت جاهليتها في حقبتين رئيستين . اطلقت على القديمة منها العرب البائدة أو الجاهلية الأولى . وهي تسمية وردت في القرآن الكريم [3] . ولانستطيع ان نحصر بشكل دقيق ابعاد تلك الحقبة من الزمن رغم ان قبائل عربية كثيرة عاشت وبادت فيها وردت أسماء بعضها في القرآن الكريم مثل عاد وثمود وطسم وجديس [4] . وليس لدينا شك في ان جاهلية العرب الاولى عاصرت دول الهلال الخصيب العظيمة في العالم القديم

---

(١) لقد اخذت المؤسسات العلمية في المملكة العربية السعودية في اجراء حفائر منظمة في اماكن متفرقة في شبه جزيرة العرب والتي من اهمها تلك الحفائر التي تقوم بها جامعة الرياض . في موقع مدينة (الفاو) المندرسة الذي يقع في الجزء الشمالي للربع الخالي على بعد خمسين كيلومترا جنوب المنطقة التي يخترق فيها وادي الدواسر جبل طويق . لقد اكتشف هذا الموقع عام ١٩٧١ من قبل دائرة الاثار السعودية . وقد تبين نتيجة الحفائر انه كان مركزا قديما من مراكز التجارة الواقع على ملتقى طريقين تجاريين هامين يربطان جنوب الجزيرة العربية ببلدان الهلال الخصيب . ظهر نتيجة للحفائر ايضا ان للمدينة اسوارا قوية مشيدة بالحجر الصلد . كما تم تشخيص الكثير من المباني الهامة المشيدة بالحجارة بعضها بدورين . وتم الكشف فيها عن لقى اثرية كثيرة وهامة . اضافة الى بعض الكتابات بالخط المسند الحميري . ويشير التقرير الاولي عن الحفائر ان الموقع يرجع الى فترة زمنية تمتد من القرن الثاني قبل الميلاد الى حدود القرن الثاني الميلادي .

(من محاضرة القاها الدكتور محمد عيسى في المؤتمر السابع للاثار الذي انعقد في مدينة العين دولة الامارات العربية المتحدة في ربيع سنة ١٩٧٥ .

(٢) من الامور المسلم بها ان هذه الحقبة تعتبر امتدادا للعصر الجاهلي فيما يتعلق بكثير من الجوانب الحضارية بما فيها الملابس ان الدين الاسلامي الحنيف يدث العقائد . وحسن الاخلاق وجعل العرب يلتزمون بالمثل السامية في مناحي الحياة المختلفة ولم يأت ليبدل الملابس وما شابه . ومع ذلك فقد باتت الملابس اكثر احتشاما واقل تبذلا خاصة بالنسبة للمرأة . وذلك لتتناسب مع تعاليم الدين الاسلامي الحنيف ومن البديهي ان هذا لايعني انهم غيروا طراز ملابسهم او استبدلوها بغيرها . اوانهم استوردوا ملابس مغايرة لما عرفوه قبل الاسلام وكل ما في الامر انهم زادوا في طول ملابس المرأة والغوا بعض التقاليد القديمة في طريقة اللبس بالنسبة للرجل لتتماشى مع المعتقدات الجديدة اما الملابس الجديدة التي دخلت الى جزيرة العرب ابان الفتوحات الاسلامية الكبرى اوبعدها فلم نتطرق اليها او نستشهد بها في هذا البحث

(٣) سورة الاحزاب . اية ٣٣

(٤) لقد ذهب بعض المفسرين في تفسيرهم للآية الكريمة ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى بان المراد بالجاهلية الاولى الفترة الزمنية الواقعة بين ادريس ونوح وكان بينهما الف سنة (تفسير الطبري . ١ ٤٣٧)

مثل الدول البابلية والاشورية ثم الكلدانية . وقد وردت اشارات متفرقة الى عرب تلك الحقبة في النصوص المسمارية [٥] . كذلك في شكل رسوم ومنحوتات اقدمها مصورة بالالوان المائية من العصر الفرعوني ترتقي الى حوالي سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد تخص اميراً فرعونياً يدعى ختم هوتب (Khnumhotep) ايام حكم الملك المصري سيزوستريس الثاني [٦] . والمصورة لاسرة عربية في طريقها من شمال جزيرة العرب الى مصر عبر سيناء . وذكر أن على رأس تلك الاسرة رجل دعي بـ (ابي سيا) أو (أبي شيا) (Abi Shia) . وعلى الرغم مما يذكره لنا بعض المحدثين من المتخصصين في الآثار المصرية من الاجانب من أن الإسم سامي قديم ورد مايشبهه في التوراة [٧] . فانه ليبدو لي أنه ليس اسما بالمعنى الصحيح بل كنية قد حرفت قليلا نتيجة ترجمته قديما الى المصرية الفرعونية ومنها حديثا الى الانجليزية . فهو مركب من (ابي) يليه اسم علم هو على الأغلب (عيسى) .

ومهما يكن من أمر فانه يفهم من الترجمة للنص الهيروغليفي ان تلك الاسرة نزحت الى مصر وهي تحمل بعض الهدايا للأمير الذي سبقت الاشارة اليه من جملتها بعض الضباء التي اشتهرت بها بادية الشام وشمال جزيرة العرب . ومما تجدر ملاحظته على رسوم الاشخاص الظاهرين في المصورة انهم جميعاً حاسرو الرؤوس قصيرو شعر الرأس . يتزيا البعض منهم بقميص والبعض الاخر بازار ولاختلاف واضح بين مايرتديه الرجال عما ترتديه النساء والاطفال شكل ١ . وهي كلها مزينة بضروب بسيطة من الزخارف الهندسية باستثناء قميص رجل واحد فانه غفل من الزخرفة . ومما يجلب الانتباه ايضا ان أزر بعض الرجال في المصورة تنتهي في اسافلها باهداب قصيرة . والبعض منها معلم الاطراف . كما يلاحظ أيضا أن بعض الأزر التي يرتديها الرجال قصيرة حيث لاتستر سوى القسم السفلي من البدن ولاتمتد في الطول الا الى منتصف الساقين أو الى مادون الركبة بقليل . ويحتذي الرجال نعالا بسيطة ذات قبال وشراك في حين يلاحظ ان النساء في المصورة يحتذين خفافاً عالية نسبيا تغطي القدم من جوانبه المختلفة [٨]

ومن ضمن المخلفات الاثرية التي كشفت عنها معاول المنقبين في شمال بلاد الرافدين منحوتات جدارية فيها رسوم بالنحت البارز لمجموعة من العرب على ظهور الجمال وهم يقاتلون قطعات من الجيش الاشوري. وذلك على جدران بعض القاعات الرئيسة في قصر اشور بانيبال الشمالي في مدينة نمرود وهي ترتقي في التاريخ الى الفترة الزمنية المحصورة بين عامي ٦٥٣ و ٦٥١ قبل الميلاد . [٩] ومن دراسة تلك المنحوتات نلاحظ ان العرب – كما في المصورة الجدارية الفرعونية – حاسرو الرؤوس غير انهم لايرتدون هنا من اللباس سوى الازر القصيرة . التي لاتستر سوى الجزء السفلي من البدن شكل ٢ . وتبدو الأزر هنا غليظة ظاهرة الخشونة منسوجة على مايبدو من غزل الصوف الغليظ . ويتبين لنا من دراسة المنحوتة ايضا ان الطريقة التي كانوا يشدون فيها ازرهم هي جعل طرف منها يتدلى من الجهة الامامية والطرف الاخر يتدلى من الجهة الخلفية . ومن الواضح ان المقصود بالاشخاص في هذه المنحوتات عرب البادية من أهل الوبر. وهم هنا يتنكبون القسي ويشدون على ظهورهم الكنائن .

وفي منحوتة جدارية اخرى اكتشفت في نفس القصر مصورة لأمرأة عربية تركب جملا وتحتي بعباءة فوق قميص لايظهر منه سوى جزئه السفلي الذي ينتهي بأهداب طويلة شكل ٣ وقد جاء في النص الخاص بتلك المنحوتة الجدارية بأن تلك المرأة هي الملكة شمسة ملكة العرب » اسرها الملك الاشوري تلكات بلاصر الثالث (٧٤٥–٧٢٧ ق . م) في بعض حروبه ضد سكان شمال الجزيرة العربية . [١٠] ونحن لاندري من هي الملكة شمسة هذه ولانعلم شيئا عن مملكتها . غير ان الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٥ – ٦٨١ ق . م) قد افادنا في بعض حولياته انه هاجم المملكة العربية المسماة بـ (تلخونو) في وسط الصحراء . واستولى في جملة ما استولى من الغنائم على الف جمل . وادعى كذلك انه غزا الملك العربي (حزائيل) . ويذكر الملك اسرحدون (٦٨١–٦٦٩ ق . م ان الملك (حزائيل) هذا قدم الى عاصمته نينوى محملا بالهدايا . والتي كان من جملتها عدد كبير من الجمال [١١] .

ومن ضمن المخلفات الآثرية لعاصمة الامبراطورية الأخمينية برسيبولس كشفت معاول المنقبين ان جدران قاعة الاستقبال الكبرى في القصر الامبراطوري مزينة بمسطحات منقوشة بالنحت البارز تضم رسوما لسفراء الدول الصديقة والمجاورة للامبراطورية الأخمينية يقدمون الهدايا للامبراطور الأخميني . ومن جملة هؤلاء بعض سادات العرب . ويلاحظ في الرسوم المحفورة تلك ان السفراء العرب حاسرو الرؤوس ذوي لحى متوسطة الطول . يأتزر كل واحد منهم بازار يلامس الأرض ويتشح برداء مشمر على الكتف الايسر وينسدل طرفه الى مادون الركبة [١٢] ومما يعزز القول بأن هؤلاء السفراء هم بعض سادات العرب ورؤساؤهم الهيئة الظاهرة عليهم من جهة والازر المسبلة قليلا من جهة أخرى . اذ من المعروف ان ارخاء الازار الى مادون اخمص القدم ظاهرة خيلاء كان يميل اليها كثير من سادات العرب ووجهائهم في العصر الجاهلي .

ولاشك أن الفنان الذي قام بنحت تلك المسطحات الجدارية أراد الزيادة في التوكيد على عروبة هؤلاء فصور الى جانبهم جمالا عربية من ذوات السنام الواحد في حين صور جمالا بسنامين الى جنب وفد اقليم (بكتريا) وهو الاقليم الواقع بين افغانستان وباكستان .

ويبدو أن الازار صار منذ اقدم الازمنة لباسا مميزا من ملابس العرب حتى ان كتب هيرودوتس في تأريخه – والذي عاش في حدود الفترة الزمنية الواقعة بين سنة ٤٨٤–٤٢٥ قبل الميلاد – ان العرب كانوا يتزيون بقطعة طويلة من القماش يسمونها زيرة (Zeira) . ومن الواضح جدا أن هذه التسمية

---

(٥) ماقدمها من النصوص المسمارية اشارة في كتابات الملك الاشوري شلمنصر الثالث (٨٥٩–٨٢٤ ق . م) الى بعض الدويلات العربية شمال الجزيرة العربية .

(٦) Keller, W. The Bible as History, p. 85.

(٧) Ibid., P. 86.

(٨) Ibid., Pl.

(٩) اكتشف هرمزرسام ثم لوفتس هذه المنحوتات عام ١٨٥٤ وهي معروضة اليوم في المتحف البريطاني تحت رقم ١٢٤٩٢٦ و١٢٤٩٢٥ .

(١٠) لم اجد لهذه الملكة اومملكتها اشارات في المصادر العربية او اليونانية والرومانية.

(١١) Rogers, Cureiform Parallels to the Old Testament, pp. 357– 359.

(١٢) Shmidt, E. F, Persepolis, Pl 46.

تحريف للفظة الازار العربية . ويضيف هيرودونس الى ما تقدم انهم ، أي العرب ، كانوا يشدون فوق الازار نطاقاً ويتنكبون على الكتف الايمن قوساً[١٣] وهو وصف يذكرنا بالمنحوتات الاشورية للمقاتلة العرب التي سبقت الاشارة اليها .

ومن سوء الحظ أن لانجد ضمن ما خلفته لنا الحضارة اليونانية والرومانية رسوماً أو منحوتات للعرب لتساعدنا في تتبع الازار وبقية الملابس العربية في العصر الجاهلي القديم بشكل دقيق واضح . وليس بين ايدينا الا نتف اخبارية قليلة مبعثرة في بطون الكتب العربية القديمة التي تناولت تلك الحقبة الزمنية. أضافة الى القليل جداً من الشعر الجاهلي القديم . من ذلك ما كتبه ابن هشام من أن (تبّع) احد ملوك حمير الذي كان قد اقام في مكة المكرمة ستة أيام كسا البيت العتيق بالمعافر[١٤] . والمعافر (نسبة الى قبيلة معافر احدى قبائل اليمن) ضرب من البرود (جمع برد) والتي سوف يأتي الكلام عنها في سياق هذا البحث .

ويذكر ابن هشام ايضاً بأن تبعاً قد كسا الكعبة المشرفة كذلك الملاء .. والوصائل . والملاء (جمع ملاءة) قد وصفت في القواميس العربية القديمة بأنها قطعة كبيرة من النسيج تتألف من لفقتين ترتديها النسوة عادة فوق ملابسهن عندما يرمن الخروج من بيوتهن[١٥] . أما الوصائل (جمع وصيلة) فأنها نوع من البرود التي كانت تجلب من اليمن[١٦] . فهي أيضاً من الالبسة غير المقطعة . والواقع ان استعمال ألبسة غير المقطعة والمخيطة في كسوة الكعبة المشرفة امر معقول جداً اذ أن تغطيتها باكسية تتدلى من أعلى الجدران لايمكن أن يكون منسجماً الا باستخدام الأقمشة المستطيلة غير المقطعة .

ومع ذلك فيبدو لنا أن (تبّع) لقب للملوك حمير وليس اسم علم لواحد منهم . فقد عرف ملوك حمير في المدونات التأريخية العربية بالتتابعة أحدهم (تتبع) . وعلى الرغم من أن كلمة (تبّع) لم ترد في نصوص المسند الحميري[١٧] . فان ذكر تبّع في الكتب التاريخية العربية القديمة لم يأت اعتباطاً . اذ يرد ذكره في القرآن الكريم : « اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم أنهم كانوا مجرمين » . وقد ذهب المفسرون الى أن (تبعا) كان رجلاً من حمير سار بالجيوش حتى حيّر الحيرة (مصرّها) ثم أتى سمرقند فدمرها . وربما كسا البيت الحرام وهو في طريقه شمالاً[١٨] .

.. ومهما يكن من أمر وسواء صّح ماذهب اليه الاخباريون العرب ام لم يصح في أن (تبّع) هذا هو أول من كسا البيت العتيق فنحن نعلم أن اكساء الكعبة بات امراً مستمراً ومتلاحقاً في العصر الجاهلي القريب من عصر الرسالة المحمدية المباركة[٢٠] . ثم أصبح سّنة جارية في العصر الاسلامي منذ ايام النبي عليه الصلاة والسلام وحتى يومنا هذا . فقد روى في هذا الشأن أن كسوة الكعبة في العصر الجاهلي كانت في اغلب الاحيان الانطاع (الجلود) والمعافر (البرود) ، فكساها رسول الله الثياب اليمنية[٢١] ، ثم كساها عمر وعثمان رضي الله عنهما القباطي (جمع قبطية) وهي منسوجات بيضاء رقيقة من الكتان كانت تستورد من اليمن في العصر الجاهلي وصدر الاسلام [٢٢] . ولاشك أن جميع تلك الحلل كانت من المنسوجات غير المقطعة أو المخيطة .

لقد عرف العرب في العصر الجاهلي القريب من العصر الاسلامي ضروباً مختلفة من المنسوجات كان أكثره بنسج محلياً في الجزيرة العربية نفسها . فهناك ملابس منسوبة الى هجر والى القطيف . كما كانوا يأتون بفاخر المنسوجات من اليمن اذ من المعروف انه ازدهرت في اليمن من اقدم العصور حضارات ساعدت الى درجة كبيرة على تقدم صناعة النسيج فيها . كما انه لدينا الكثير من الاشارات التي نستدل منها الى عرب الجزيرة كانت تستورد بعض المنسوجات الفاخرة من الرها والعراق والشام وانطاكية وبشكل خاص من مصر الاقليم الذي اشتهر هو الآخر بنسج فاخر المنسوجات منذ العصر الفرعوني وبشكل خاص المنسوجات الكتانية .

ومهما يكن من امر فقد كانت اكثرية العرب يستعينون في لباسهم بالمنسوجات غير المقطعة او المخيطة يأتزرون بها اويلتحفونها . ولم يكن نصيب الملابس المقطعة والمخيطة عندهم الا نصيبا ضئيلا . فقد استمر الازار في العصر الجاهلي الثاني كما كان في العصر الجاهلي القديم اللباس الرئيسي عند العرب ، كذلك في عصر النبي الكريم وفي العصور الاسلامية المتلاحقة بينما اعتبرت الدراعة لباس الروم والقباء لباس الفرس والفوطة لباس الهنود [٢٣]

والازار بشكل عام قطعة من النسيج غير المقطع يؤتزر بها اي يلف بها القسم السفلي من البدن . وفي بعض الاحيان يلتحف بؤتزر بها في نفس الوقت اذا كان طول القطعة يسمح بذلك . وسمي الازار مئزراً في بعض الاحيان اذا كان مقتصرا على تغطية القسم الوسطي والسفلي من البدن . ويكتب الزبيدي بان الازار ماكان يرتديه الرجل من تحت الحاقو الى مادون الوسط الاسفل [٢٤]

---

(١٣) Herodotus. Book VII. p. 69.

(١٤) ابن هشام . السيرة النبوية ١/٢٠ .

(١٥) ابن منظور . لسان العرب ، مادة ملاءة .

(١٦) المصدر السابق . مادة (وصيلة) .

(١٧) جواد علي . تأريخ العرب قبل الاسلام . ٣ ١٢٩ .

(١٨) سورة الدخان . اية ٣٢ .

(١٩) جواد علي . المصدر السابق ٣/١٣٩ .

(٢٠) ابن هشام: ١ ٣٦١ .

(٢١) الواقدي ١١٠ .

(٢٢) وكسيت الكعبة المشرفة في العصر الاموي بالديباج ثم بالحلل التي كان أهل نجران يؤدونها للمسلمين ضمن جزيتهم .
(البلاذري . فتوح البلدان . ١/٦٣) .

(٢٣) الاصفهاني . محاضرات الأدباء . ٤/٣٧٣ .

(٢٤) الزبيدي . تاج العروس ١٠/٤٣-٤٤ .
لقد ذهب المستشرق الهولندي دوزي (Dozy) الى ان المئزر هو غير الازار فهو يرى انه ضرب من التبانين (جمع تبان)وهي السراويل القصيرة التي تقوم مقام الازار في ستر العورة . ويضيف الى ذلك بأن الفقه المالكي يحرم دخول الرجال الحمامات العامة من غير مئزر . وان الخليفة الفاطمي = = ...

وكما سبق وذكرنا ان الكثير من رؤوساء العرب وساداتهم في العصر الجاهلي كانت ترخي الازار وتسلبه لغاية ملامسته الأرض ، او ان يسحبه الرجل خلفه على الارض وذلك من باب الخيلاء والبطر . قال طرفة بن العبد :

ثـم راحـوا يعبـق المسـك بهـم
يلحقون الارض هـداب الازر [٢٥]

وقال امرؤالقيس :

اتبـع الـولـدان ارخـي مئـزري
ولهـا بيـت جـوار من لعب [٢٦]

وقال الاعشى :

يعـاصـي العـواذل طلـق اليديـن
يـروي العفـاة ويرخي الازار [٢٧]

غيران سحب الازارعلى الارض اوارخاءه بات مكروها في الاسلام. فقد ورد عن ابي هريرة ان رسول الله (ص) قال : الذي يجر ثوبه خيلاء لاينظر الله اليه يوم القيامة » [٢٨] وعن ابي هريرة ايضا عن رسول الله (ص) : «لاينظر الله تبارك وتعالى يوم القيامة الى من يجر ازاره بطرا » [٢٩] فبات طول الازار المقبول في فجرالاسلام هو مايصل الى نصف الساق اوالى مادون ذلك بقليل [٣٠] فقد روى عن سعيد الخوري عن رسول الله (ص) : ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه لاجناح عليه فيما بينه وبين الكعبين اما اسفل من ذلك ففي النار » . [٣١]

وعرف عن العرب في العصر الجاهلي انها كانت تشمّر الازار عن الساق . اي رفعه عن الساق قليلا الى الاعلى ، عند ما تتهيأ للقتال وذلك لتسهيل حركة الساقين في الكروالفر. ولهذا قالت العرب كلمتها المأثورة ان قعت الحرب بأنها(قد شمرت عن ساقها) .وقدقال في ذلك حاتم الطائي :

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها
وان شمرّت عن ساقها الحرب شمرا [٣٢]

واذا كان الازار او المئزر هوكل ما كان يؤتزر به : فان الرداء كل قطعة نسيج غير مقطعة كان يلتحف بها فقط . ويذكر الزبيدي هنا«الازار معروف وهو الملحفة»وفسره بعض أهل الغريب بما يستر اسفل البدن . والرداء مايستر به اعلاه وكلاهما غيرمخيط . وقيل الازارماتحت العاتق في وسطه الاسفل. والرداء ماعلى العاتق والظهر وقيل الازار مايستر البدن ولايكون مخيطا والكل صحيح . [٣٣] ويكتب البلاذري في هذا الشأن ان رسول الله (ص) احرم في ثوبين من نسج صحار : ازارورداء . [٣٤] ومما يؤيد هذا الرأي ايضا قول عمر بن الخطاب (رض) مخاطبا رجال المسلمين : اما بعد فائتزروا وارتدوا وانتعلوا .... واياكم وزري الاعاجم وتنعمهم . وعليكم بلبسة ابيكم اسماعيل » [٣٥]

هذا وقد سمّت العرب الازار والرداء مجتمعين بالثوبين . [٣٦] وهي تسمية معقولة جدا اذ في الواقع لافرق واضح بين الازار والرداء . وعلى سبيل المثال يذكر الواقدي ماقاله احدُ المشركين لبعض الفقراء قبل الهجرة النبوية الشريفة « . والله لئن اتبعت محمدا لاترك بيدك شيئا كنت اعطيتكم الا نزعته عنك حتى ثوبيك .. فأخذ كل ماأعطاه حتى جرده من ازاره فأتت امـه فقطعـت بجادا لهـا بأثنيـن فائتـزر بواحـد وارتـد بالاخـر . [٣٧]

واستمر الثوبان لباس العرب الرئيسي في عصر النبي عليه افضل الصلاة والسلام . كذلك كان لباس المقاتلة المسلمين ايام الفتوحات الاسلامية الكبرى في ظل الخلفاء الثلاثة الاوائل رضي الله عنهم . [٣٨]

ان الملابس غير المخيطةالتي كانت العرب تأتزر او تلتحف بها فكثير ومتنوعة . منها البردة والبرد والشملة والبجاد والبت والخميصة والبرجـد والقبطية وغيرها . وربما كان البردة اكثرها شيوعا واستعمالاً . ولم يزد اصحاب المعاجم في تعريف البرده عن انها قطعة من النسيج المخطط . مربع او مستطيل الشكل كانت العرب تأتزر او تلتحف به . [٣٩] وقيل ايضا ان كل نسيج اذا جعل الصوف شقه وله هدب فهو بردة . [٤٠] ويذكر الزبيدي نقلا عن رجل يدعي الشمر بانه رأى اعرابيا وعليه شبه منديل من صوف كان قد اتزر به فسأله عما يسميه فقال : بردة . ونتيجة لذلك يمكننا

= الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م)امر بمثل ذلك . (دوزي المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب .) .
غير انه يبدو ان دوزي لم يقم بزيارة لبعض حمامات المشرق . اذ انه لوفعل لوجد ان مايستعمل فيها لستر العورة نوع من الازر تسمى اليوم في اقطار الخليج العربي بـ (الوزرة) . ولوكان المئزر هو التبان لما قال امرؤ القيس :

اتبع الولدان ارخي مئزري ولها بيت جوار من لعب

(مختارات من الشعر الجاهلي . ص ١٣٢)

(٢٥) ديوان طرفة بن العبد . ص ٤٤ .
(٢٦) مختارات من الشعر الجاهلي . ص ١٣٢ .
(٢٧) الصبح المنير . ص ٣٥ .
(٢٨) الموطأ . ص ٧٩٤ .
(٢٩) المصدر السابق . ص ٧٩٤ .
(٣٠) اذا كان ما يذكره المسعودي صحيحا فيبدو ان الامر قد تراخى قليلا في العصر الاموي حيث يذكر لنا ان الخليفة الاموي الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦هـ ٧٤٣-٧٤٤م) كان يسحب ذيل ازاره او قميصه عند المشي (المسعودي . مروج الذهب . ٢٢٦/٣) .
(٣١) الموطأ . ص ٧٩٤ .
(٣٢) الجاحظ . البيان والتبيين . ٦٠/٤ .
(٣٣) تاج العروس . ٤٣/١٠-٤٤ .
(٣٤) البلاذري . انساب الاشراف ١ / ٣٦٩ .
(٣٥) الصنعاني . ٨٦/١١ .
(٣٦) الطبري . ٣٠ / ٥٢٣ .
(٣٧) الواقدي . ص ١٠١٣
(٣٨) خطب النعمان بن مقرن في جنوده من المقاتلة المسلمين يوم نهاوند فقال : « اني مكبر ثلاثا فاذا كبرت الاولى فشدّ الرجل شعة واصلح من شأنه . فاذا كبرت الثانية فشد الرجل ازاره وتهيأ لوجه حملته . فاذا كبرت الثالثة فاحملوا عليهم . (الطبري . ١١٦/٤) .
(٣٩) القاموس المحيط . ٦٤/١
(٤٠) الزبيدي . تاج العروس (مادة لبردة) .

القول ان اغلب البرد كانت من الصوف . واكثره ينسج محليا . اي يتم عزل صوفه ونسجه بايدي ربات البيوت وربما شاركوا الرجال في ذلك احيانا . ومن المفيد ان نشير هنا الى قصة المرأة التي قدمت على رسول الله (ص) ببردة قائلة له : « يارسول الله اني نسجت هذه بيدي اكسوكها . فاخذها النبي (ص) محتاجا اليها . فخرج الينا وانها ازاره »[41].

اما السبب فيما ذكر من ان البردة نسيج مخطط فربما يعزى الى طريقة حياكة البردة نفسها . فيبدو لنا ان حياكة الكثير من البرد كان يتم في العادة بخيوط الصوف المغزول غير المصبوغ في شكل اشرطة طويلة . فعند ماتصل المرأة في الحياكة الى الطول المطلوب تبدأ بحياكة قطعة ثانية ثم ثالثة ورابعة حتى تنتهي من حياكة كافية لعمل بردة . وبما ان اللونين الغالبين على الصوف الطبيعي هما البني الداكن والبني . فاذا خيطت القطع المتغايرة في اللون الى جانب بعضها وعلى التعاقب نتج عن ذلك بردة مخططة . ومع ذلك فان هذ لايعني ان جميع البرد مخططة .

ويظهر ايضا ان البردة هي غير البرد[42] . فالبرد وجمعها برود منسوجات كان الجيد منها ينسج في اليمن او في بعض اطراف الجزيرة العربية الاخرى وكان من جملة برود رسول الله (ص) بردان اخضران اضافة الى برد احمر وبرد اسود [43]

ومن البرود ماكان يزين بالوشي . قال امريء القيس :

ذعرت بها سربا نقيا جلودة
واكرعة وشي البرود من الخال [44]

والمقصود بالوشي زخرفة القماش بواسطة التطريز اي نقشه بخيوط مغايرة في اللون او النوع . وقد يتم ذلك بخيوط الذهب اوبالخيوط الملونة الاعتيادية . ومن انواع البرود الفاخرة برود كانت تستورد من اليمن اشتهرت « بالبرود ذات الحبرات . او البردة الحبرة او الحبرة او الحبرات » وقد روى عن قتادة عن انس بن مالك ان اعجب اللباس الى رسول الله (ص) البرد الحبرة .[46]

ومن البرود ماكان يزين بمختلف انواع الزخارف منها ماكان في شكل رؤوس السهام . قال الحصين بن حمام :

وآل لقيط انني لم اسؤهم
اذا لكسوت العم بردا مسهما[47]

ولاشك أن الكثير من تلك البرود كانت من النوع الجيد الفاخر قال في هذا المعنى حاتم الطائي .

يا ابنة عبد الله وابنة مالك
ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد[48]

وفي الاشارات الى برود كانت تنسج في مختلف اطراف جزيرة العرب بعض البرود التي كانت ضمن ثياب النبي (ص) منها برد حضرمي كان قد طلب عليه الصلاة والسلام الى علي بن ابي طالب (رض) ان ينشح به وينام في فراشه في الليلة التي هاجر فيها الى يثرب .

ومن المنسوجات غير المخيطة المهمة « الشملة » . وهي قريبة جداً في شكلها ومادتها الى البردة . يتبين لنا ذلك بشكل واضح من الحديث النبوي الشريف الذي رواه البخاري بان البردة هي شملة منسوج في حاشيتها . ومن الازهري ان البردة هي الشملة المخططة[49] ومن الواضح ان التسمية جاءت من الاشتمال[50] وهي تقرن دوما بالبساطة والتقشف . قال اعرابي :

أمن أجل اعرابية ذات شملة
بعيد الكرى عيناك تبتدران [51]

وروى الواقدي قولا لبعض يهود يثرب في رسول الله (ص) : « اتاكم صاحبها الصخرم القتال في عينه حمرة يأتي من قبل اليمن . يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزيء بالكسرة . سيفه على عاتقه ليس معه آية وهو ينطق بالحكمة »[52] ثم اصبحت ربا متميزا للبدو وربما غالبيتها كانت من شعر الماعز[53]

ومن الاكسية غير المخيطة ايضا « البجاد » . وقد لايختلف البجاد كثيرا عن الشملة من حيث البساطة والغلظ . وقد ذكر في وصف البجاد انه كان ينسج من وبر الابل . وذكر عنه ايضا بأنه كساء من اكسية الاعراب .[54] ومن الاكسية المشابهة ايضا « البت » . وقد ذكر في وصفه انه كساء غليظ مهلهل مربع اخضر . وقيل فيه ايضا انه من وبر الصوف . وقيل فيه ايضا انه ضرب من الغالسة مربع غليظ اخضر[55] .

ومنها ايضا « البرجد » . وهو كساء غليظ خشن مخطط الى الدرجة التي جعلت طرفه بن العبد يشبه به :

امون كالالواح الاران نساتها
على لاحب كأنه ظهر برجد .[56]

ومن الاكسية التي كان يستعين بها الاعراب ايضا « البجاد » الذي قال

---

(٤١) البخاري . كتاب البيوع . باب النساج .
(٤٢) صالح احمد العلي . الالبسة في القرن الاول الهجري . مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الثالث عشر . ١٩٦٦ . ص (٢٥)
(٤٣) ابن الجوزي . الوفا باحوال المصطفى . ٢/٥٦٦ .
(٤٤) مختارات من الشعر الجاهلي . ٢٧ .
(٤٥) المصدر السابق . ص ٥٠ .
(٤٦) ابن الجوزي . الوفا باحوال المصطفى . ٢ / ٥٦٦ .
(٤٧) لويس شيخو . شعراء النصرانية . ص ٧٤٠
(٤٨) الطبري . ٢/٣٧
(٤٩) صالح احمد العلي . الالبسة العربية في القرن الاول الهجري . ص٢٥ .
(٥٠) معلوف . المنجد . ص٤٠٢ . طبعة بيروت . دار المشرق .
(٥١) لسان العرب . مادة (شملة)
(٥٢) الواقدي . ص ٣٦٧
(٥٣) يكتب ابن قتيبة حج الحجاج فنزل بعض الجهاة ودعى بالغداء فقال لحاجبه انظر من يتغدى معي وأساله عن بعض الامر . فنظر الحاجب فاذا باعرابي بين شملتين من شعر ناعم (ابن قتيبة . ٢/٣٦٦) .
(٥٤) لسان العرب . مادة (برد)
(٥٥) لسان العرب . مادة (بت)
(٥٦) معلقة طرفه بن العبد
(٥٧) معلقة امرؤ القيس

فيه امرؤ القيس :

كـــأن تبيـــرا فـــي عرانيـــن ديلـــــه
كبيـــر اناســـ فـــي بجـاد مزمّـــل [٥٧]

والذي ذكر عنه بأنه كان ينسج من وبر الإبل وصوف الغنم وهو ايضـــا مخطط . ومنها ايضا الخميصة . والتي وصفت بأنها كساء اسود علمان . أي أنه معلم الطرفين بحاشية مميزة . [٥٨] قال الاعشى فيها :

اذا جـــردت يومـــا حسبـــت خميصـه
عليهـــا وجريـــالا يضـــيء دلامصـا [٥٩]

وروي عن عائشة (رضي) : «كان على رسول الله خميصة سوداء حين اشتد به وجعه فهو يضعها مرة على وجهه ومرة يكشفها عنه ... [٦٠] » . وروي عن عائشة (رض) ايضا » : ان النبي (ص) صلى في خميصة لها اعلام وقال : شغلتني هذه فاذهبوا بها الى ابي جهم ... » [٦١]

ومن الأكسية التي تدخل ضمن نفس التصنيف الطيلسان » . وهنا ايضا لانجد وصفا واضحا له في معاجم اللغة . فلم يزد بعض اصحاب القواميس عن تعريفه بانه» ضرب من الأكسية » أو انه » كساء معروف . [٦٢] وربمـــا أفضل من وصفه صاحب « المعيار » الذي قال عنه بأنه » ثوب يلبس عـــلى الكتف أو ثوب يحيط بالبدن خال من التفصيل والخياطة » . [٦٣] وعلى ذلك فيمكننا القول بأن الطيلسان قطعة من النسيج غير المقطع مستطيل الشكـــل متفاوت في الطول . يختلف عن البرد أو الشملة بأنه رقيق غالي الثمن يحاك في العادة من خيوط القطن الدقيقة الجيدة أو من الكتان او الخز . وفي بعض الاحيان تقطع وتفصل المنسوجات التي حيكت اصلا لتكون طيلسانات لتدخل في خياطة جباب أو سراويل وغيرها من مقطعات الثياب . وقد ذكر مثلا انه كان لرسول الله (ص) «جبة طيالسة لبنتها ديباج كسرواني » . [٦٤] وان عمر بن عبدالعزيز كان « يصلي في جبة طيالسة ليس عليه ازار » . [٦٥]

لقد كانت العرب في الجاهلية يستعمل الطيلسان في المناسبات كمواسم الحج وانعقاد الأسواق المختلفة التي كانت تقام في شبه جزيرة العرب في بعض شهور السنة مثل سوق عكاظ وسوق ذي المجاز . [٦٦] اما عن طريقة استعماله فأنها كانت تختلف عن طريقة الازار . فكان في العادة يطرح على الكتفيـــن ولذلك فانه كان لمعظم الطيلسانات ازرار تثبت بها امام الصدر . وكان بعض تلك الازرار من الديباج . [٦٧] كما كان الطيلسان احيانا يطرح فوق العمامـة أو القلنسوة ليتدلى من فوقها على جانبي الوجه والصدر .

واذا تركنا الاكسية غير المخيطة وانتقلنا الى الاكسية المخيطة لوجدنا ان من اهمها واكثرها استعمالا عند العرب في العصر الجاهلي القميص . والشواهد عليه في الشعر الجاهلي كثيرة . قال فيه الاعشى :

كحيـــة سلـع مـن القاتـــلات تقـد الصرافـة عنـك القميصا [٦٨]

كما ورد ذكره في القرآن الكريم . [٦٩]

وعلى الرغم من أننا لانستطيع الادعـاء بأن القميص لباس عربي خالص بسبب كونه اللباس الرئيس عند من سبقهم من أصحاب الحضارات القديمة كالفراعنة والاشوريين والبابليين وقبلهم السومريين كما تثبت ذلك التماثيل والمنحوتات والرسومات التي وصلتنا ضمن المخلفات الفنية والاثرية لتلك الشعوب . فانه يمكن القول بأن العرب قد عرفت القميص واستعملته في زمن مبكر من العصر الجاهلي . قال عمارة التغلبي :

يثيـــران مـــن نســـج التـــراب عليهما
قميصيـــن اسمـــاطـــا ويـرتديـان

وقال اعشى باهله ايضا :

مهفهف اعظـــم الكشحيـــن متخـــرط
عنـــه القميـــص لسبـــر الليـــل محتقر [٧٠]

كذلك كان القميص كثير الاستعمال ايام رسول الله (ص) حتى ليروى عن ام المؤمنين ام سلمة (رض) قولها انه كان احب الثياب الى رسول الله (ص) القميص . [٧٢] وروى ايضا ان رسول الله (ص) ترك من جملة ماترك من ملابس عند ما قبض قميصا صحاريا (نسبة الى صحار) وقميصا سحوليا (نسبة الى سحول) . [٧٣] كما ان نجاشي الحبشة كان قد بعث اليه بقميص مع ملابس اخرى . [٧٤] هذا وقد منع رسول الله (ص) ان .. يلبس المسلم في الحرم القميص من جملة مامنع مـن ملابـــس . اذ روى عن عبد الله بن عمر « ان رجلا سأل رسول الله (ص) مايلبس المحرم من الثياب فقال رسول الله (ص) : لاتلبسوا القميص ولا العمائم ولا السراويلات ولاالبرانس ... » . [٧٥]

من جملة الملابس التي استعملها الخلفاء الرواشد الاربعة . من ذلك ما ذكر عن عمر بن الخطاب (رض) أنه شوهد وهو يخطب وعليه قميص فيه اثنتا عشرة رقعة . كما كان له قميص لم تزد قيمته على اربعة دراهم . [٧٦] ومن القمص التي نالت شهرة عظيمة في العصر الاسلامي الاول قميص عثمان بن عفان (رض) الذي قتل فيه ونقل فيما بعد وهو ملطخ بالدم الى دمشق حيث كان ينشر على المنبر في المسجد الجامع كل يوم ولحـول كامـل . [٧٧]

---

(٥٨) لسان العرب . مادة « خميصة » .
(٥٩) الصبح المنير . ص١٠٨ .
(٦٠) الطبري . ٢١٤/٣
(٦١) صحيح مسلم . ٧٧/٢–٧٨ . طبعة مصر . ١٣٢٩
(٦٢) لسان العرب . مادة « طيلسان » .
(٦٣) لسان العرب « مادة طيلسان »
(٦٤) المصدر السابق . « مادة طيلسان »
(٦٥) احمد بن حنبل . المسند . ٣٤٨/٦ .
(٦٦) بدري محمد فهد . الطيلسان . مجلة كلية الشريعة . العدد ٤ . ص١٦٧ .
(٦٧) ابن سعد الطبقات الكبرى . ٢١٦/٥ .
(٦٨) الصبح المنير . ١١ .
(٦٩) سورة يوسف . آية ١٨ . ٢٦ . ٢٧ . ٣٨ . ٩٣ .
(٧٠) لويس شيخو . شعراء النصرانية . ١/ ١٩٥ .
(٧١) ابو زيد القرشي . جمهرة اشعار العرب . ص٢٥٥ . بيروت طبعة صابر .
(٧٢) ابن الجوزي . الوفا باحوال المصطفى . ٥٦٣/٢ .
(٧٣) البلاذري . انساب الاشراف . ٥٠٧/١–٥٠٨ .
(٧٤) البغدادي . المحبر . ص٧٦ .
(٧٥) الموطأ . ص٢٧١ .
(٧٦) الأصبهاني . محاضرات الأدباء . ٣٦٦/٤/..
(٧٧) الطبري . ٥٦٢/٤ .

ومهما يكن من أمر فان القميص لم يكن ليختلف في العصر الجاهلي كثيرا عن القمص الطويلة المستعملة اليوم، حيث وصف بأنه من مقطعات الثياب له جيب – أي فتحة الرقبة – مفتوح في أعلاه جهته الامامية . له في بعض الاحيان ازرار. وللقميص دائما كمان قصيران أوطويلان .[٧٨] ويروى انه كان لرسول الله (ص) قميص قطني الكمين . كما كان له قميص مستوى كماة بمستوى اطراف اصابعه .[٧٩] ويبدو ان القمص في العصر الجاهلي كانت كثيرما تحلى بالنقوش والزخارف والاهداب وغيرها .

قال الاعشى :

قوافي امثالا يوسعن جلده
كما زدت في عرض القميص الدرخاصا[٨٠]

أما عن الطريقة التي كانت العرب تلبس فيها القمص فهي على الأغلب تعلو الأزار أو المئزر وهي الطريقة التي ما تزال سائدة في الجزيرة العربية حتى يومنا هذا . كما كان العرب احيانا يتشحون بالرداء فوق القميص .[٨١]

ومن الثياب التي وردت كثير من الشواهد عليها في الشعر الجاهلي « الدراعة » . وقد ذكران فرسان العرب كانوا يرتدونها في المناسبات مثل مواسم الحج وانعقاد الأسواق . غير اني لم اجد وصفا مناسبا لها في ذلك العصر .

ومن مقطعات الثياب الأخرى المهمة في العصر الجاهلي « الجبة » . والجبة لباس واسع ذات كمين . مفتوح من جهته الامامية تزرر في العادة طولها قد يصل الى اخمص القدم أوقد يقصر عن ذلك قليلا .

قال اعشى ميمون :

بينما المرء كالرديني ذي الجبة سواه مصلح التثقيف .[٨٢]

وكانت الطبقة المترفة من العرب ترتدي الجباب الفاخرة في عصر النبي (ص) . وقد اشتهرت اليمن في العصر القريب من عصر النبوة بنسج وخياطة الجباب الفاخرة . ومما يؤيدهذا القول ماذكر لنا من أن وفد كندة عندما قدم على رسول الله (ص) كانت « عليهم جباب يمانية قد كفوا اكمامها وجيوبها بالحرير .»[٨٣] كذلك اشتهرت الشام بخياطة الجباب الجيدة عند نهاية العصر الجاهلي . اذ ذكر انه كان لرسول الله (ص) جبة شامية من الصوف ضيقة الكمين .[٨٤] كذلك وردت اشارات لجباب من خز . كما يروى انه كان للنبي الكريم جبة مزرورة بالديباج .[٨٥] ويبدو لنا أن المنسوجات التي كانت تستعمل في خياطة الجباب هي من القطن أو الخز أوالصوف . ويبدو ايضا ان جباب الصوف هي أكثرها تواضعا حتى باتت رمز التواضع والتقشف في فجر الاسلام فقد كان يرتديها عمر بن الخطاب (رض) وسائر عماله .[٨٦]

و من أقرب الملابس الى الجبة هي بلا شك العباءة . والتي وصفت في المعاجم اللغوية بأنها قطعة من النسيج المخيط مشقوقة الوسط بلا أكمام في العادة . وان وجد الكمان فقصيران واسعان . والفرق الأساس بين الجبة والعباءة ان الجبة واسعة فضفا ضةطويلة الكمين . كما تتميز الجبة وجود صف من الازرار من جهتها الامامية في حين ان العباءةخال من الازرار . ثم ان القماش الذي تخيط منه الجبة قد يكون من الصوف أو القطن أو الخز أو الكتان أو الحرير . أوقد تكون مكفوفة بالحرير. في حين كانت العباءة غالبا من الصوف . اما اذا اراد صاحب العباءة ان يجمع طرفها ويثبته امام الصدر فربما فعل كما كان يفعل ابو بكر الصديق (رضي) فقد كان يشكها بقطعه خشب أو حديد .[٨٦]

لقد كانت العباءة لباس اهل البادية بشكل اساس في العصر الجاهلي وما تلته من عصور. فكان البدوي يحتبي أو يأتزر أو يلتحف بها . كما كان يتخذ منها دثاراً أو بفترشها عند النوم . ومن طريف مايذكره ابن جبير عن قبائل بجيلة البدوية انها لم تكن لتبيع بالدينار والدرهم وانما بالخرق والعباءات والشمل .[٧٨] ومن الجدير بالذكر ايضا ان خالد بن الوليد صالح في خلافة عمر بن الخطاب (رضي) اهل الانبار على اربعمائة الف درهم والف عباءة في كل سنة .[٨٨]

اما السروال . وهي لفظة معربة عن مقطعات الثياب استعمل لستر العورة عوضا عن الازرار قوامه بدن يغطي الجزء السفلي من البطن والعجز ويثبت على الجسم بحبل كان ولايزال يسمى بالنكة . وطرفان خصص كل طرف منها لساق . وقد سمت العرب كل طرف منه بساق السروال .[٩٠] وسيقان السراويل هذه تختلف في الطول . بعضها يصل الى أخمس القدم وبعضها لايتجاوز في الطول منتصف الفخذين . والسراويل الصغيرة أو القصيرة الساقين كانت تسمى بالتباين (مفردها تبان) . ومن السراويل ماكان صغيراً جداً وبلا ساقين استعملت لستر العورة وحدها سمتها العرب « الدقاربر » مفردها دقرارة . وفي الحديث عبد خير قال : رأيت على عمارة – دقرارة .[٩١] هذا وقال الشاعر الجاهلي اوس بن حجر في هذا الضرب من السراويل :

سعلون بالقلع البصري هامهم
ويخرج الفوم من تحت الدقاربر .[٩٢]

---

(٧٨) يظهر ان الاكمام لم تكن واسعة عصرئذ اذ روى ان الخليفة العباسي المستعين بالله (٢٥١–٢٥٢هـ/٨٦٥–٨٦٦م) كان أول من احدث الاكمام الواسعة للقمص فجعل عرضها ثلاثة اشبار . (المسعودي . مروج الذهب ٤/١٨٠) .

(٧٩) ابن الجوزي . الوفا باحوال المصطفى . ٢/٥٦٣ .

(٨٠) الصبح المنير . ص١١٠ .

(٨١) يكتب الطبري ان ابا بكر الصديق (رض) عندما جلس للبيعة خرج في قميص ماعليه ازار ولا رداء . عجلا ... ثم جلس وبعث الى ثوب فأتاه فتجلله . ولزم مجلسه ...» .
(الطبري . ٣/٢٠٣) .

(٨٢) الصبح المنير . ص ٢١٢ .

(٨٢) الصنعاني . المصنف . ١ ٧٩ .

(٨٤) ابن الجوزى . الوفا باحوال المصطفى . ٢/٥٦٤ .

(٨٥) المصدر السابق . ٢/ ٥٦٤ .

(٨٦) ابن هشام . ٤ / ٢٩٩ .

(٨٧) البلاذري . انساب الأشراف . ٣/ ٣٤٤ .

(٨٨) لقد كانت النظرة الى العباءة عند الكثير من الناس في العصر الاموي الى العباءة نظرة بها شيء من الازدراء فقد روى انه عندما دخل النجار العذري على معاوية بن ابي سفيان ازدراه فقال له : ايها يااامير المؤمنين ان العباءة لاتكلمك انما يكلمك من فيها ... (الاصبهاني . محاضرات الادباء . ٤/٣٦٧) .

(٩٠) الجاحظ . البخلاء . ص ١٢٥ .

(٩١) لسان العرب . مادة (التبان) ٤/ ٢٩٠ .

(٩٢) ديوان اوس بن حجر . ص ٤٥ .

ورغم ان العرب في العصر الجاهلي قد عرفت السراويل غير ان استعمالهم لها كان محدودا . ويعزى السبب في ذلك بشكل اساس الى ان السروال ليس في الاصل لباسا عربيا . ولاشك انه انتقل الى الجزيرة العربية عن سكان الهلال الخصيب حيث يتطلب المناخ البارد شتاء الاستعانة بالسراويل بأنواعها المختلفة . وخير دليل على ذلك تحذير عمر بن الخطاب (رض) عنه مخاطبا المقاتلين المسلمين ايام الفتوحات الكبرى في قوله لهم : « ائتزروا وارتدوا وانتعلوا والقوا السراويلات ... واياكم وزى الاعاجم وتنعمهم [٩٢] ». هذا وقد سبق واشرت الى الحديث النبوي الشريف عن لباس الحرم حيث كان من جملة الملابس التي حرم لبسها اثناء فترة الحرم السراويل [٩٣] . وان النبي الكريم نفسه قد كره استعمال بعض انواعها . اذ جاء في حديث لابي هريرة انه عليه الصلاة والسلام قد كره السراويل المخرفجة أي الواسعة القضفاضة الطويلة . [٩٤]

ومع ذلك فان هذا لايعني ان السراويل كانت مكروة في الاسلام فقد كان للنبي (ص) سراويل . وكان النجاشي قد اهدى الى النبي (ص) سراويل من جملة ملابس اخرى [٩٥] . وعن قيس قوله : « جلبت انا ومخرمة العبدي بزا من هجر الى مكة فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل ... » [٩٦] .

واذا انتقلنا الى لباس الرأس نجد ان العمامة كانت لباس الرأس الرئيس عند العرب في العصر الجاهلي وفي العصور الاسلامية اللاحقة .

قال الطخمان القيني :

اذا لبسوا عمائمهم تنوها
على كرم وان سفروا انارا [٩٧] .

ومع ذلك فيبدو ان نسبة كبيرة من سكان الجزيرة العربية في العصر الجاهلي كانت حاسرة الرأس . ويذكر ايضا ان العرب اذا سودت رجلا منهم عمموه بعمامة صفراء . قال في ذلك الشاعر :

رأيتك حربت العمامة بعدها
عمرت زمانا حاسرا لم تعمم [٩٨]

غير ان النبي عليه الصلاة والسلام حث المسلمين على التعمم [٩٩] . وقد اعتبرت العمامة لباس الرأس عند الملائكة . ويروى ان رسول الله اخبر الصحابة بأن الله عزوجل أرسل اليهم يوم بدر للحرب الى جانبهم الملائكة وهم يلبسون العمائم البيض [١٠٠] . وقد وصف ابو الاسود الدؤلي العمامة فقال : « العمامة جنة في الحرب ومكنه في الحر ومدفأة في القر ووقار في الندى وزيادة في القامة وتعظيم للهامة وهي بعد عادة من عادات العرب » [١٠١] . وقد قيل لاعرابي قديما : « مالك لاتضع العمامة على رأسك قال : ان شيئا مثل السمع والبصر لخليق بالصون [١٠٢] » .

ومع ذلك فان الاشارات الى العمائم في الشعر الجاهلي قليلة . ولما كان عصر النبي عليه الصلاة والسلام امتدادا للعصر الجاهلي فيما يتعلق بالملابس . كما سبق وذكرنا . فيمكننا القول انه كانت هناك طرق مختلفة في شد العمامة على الرأس . منها الطريقة التي كان رسول الله (ص) يشد بها عمامته فقد روى عن ابن عمر انه كان يدير كور العمامة على رأسه ويغرزها من ورائه ويرخي لها ذؤابه بين كتفيه [١٠٣] . وروى ايضا ان النبي (ص) لبس العمامة مرة فسدلها بين يديه وخلفه [١٠٤] . وفي رواية اخرى انه عمم علياً فسدلها بين يديه وقصرها من خلفه قدر أربعة اصابع ثم قال له : ادبر فأدبر . ثم قال له : اقبل فأقبل . ثم قال له هكذا يكون تيجان الملائكة [١٠٥] » .

والطريقة الثانية في شد العمامة هي « التحنك » . أي شدها على الرأس ثم ادارة طرف منها من تحت الحنك لتثبت في العمامة من جهتها الثانية . وقد فضل الفقهاء المسلمون هذه الضرب من لبس العمامة . ويرجع السبب في ذلك الى مانسب الى النبي (ص) من اقراره للتعمم بهذه الطريقة . [١٠٦]

اما الطريقة الثالثة فهي « الاعتجار » . وهي لف العمامة دون التحنك بها أو اسدال طرف منها . وقد شوهد رسول الله مرة معتجرا بشقة برد [١٠٧] .

ومن الطبيعي ان تنسج العمائم من قطعة واحدة من النسيج غير المخيط او المقطع . كما انه ليس لها طول وعرض ثابتان . اذ ان ذلك يتوقف على سمك النسيج وعلى حجم العمامة المطلوب .

اما القلنسوة (جمعها قلانس او قلس) فالاشارات اليها قليلة جدا في الشعر الجاهلي . ويبدو أن اقبال العرب عليهم في ذلك العصر كان قليلا [١٠٨] وقال الشاعر قديما :

لامهل حتى تلحقي بعنسي
اهل الرياط البيض والقلس . [١٠٨]

ان الاشارات القليلة لاتفيدنا كثيرا في التعرف على شكل وحجم او القماش الذي كانت تصنع منه القلانس وفيما اذا كانت تستورد ان تخيط محليا . وقد سمّت العرب القلانس احيانا الكمة لانها تغطي الراس . وقيل ايضا ان الكمة كانت تطلق على النوع المدور من القلانس . [١٠٩]

---

(٩٢) الصنعاني . ١١/ ٨٦ .
(٩٣) ابن الجوزي . الوفا باحوال المصطفى . ٢ / ٥٦٩ .
(٩٤) النووي . تهذيب الأسماء . ص ٣٣ .
(٩٥) ابن الجوزي . الوفا باحوال المصطفى . ٢/ ٥٦٩ .
(٩٦) ابن الجوزي . الوفا باحوال المصطفى . ٢/ ٥٦٩ .
(٩٧) الحماسة البصرية . ١٣٢/١ .
(٩٨) الثعالبي . فقه اللغة . ص ٢٤٢ .
(ولا ادري من هو الشاعر وفيما اذا كان شاعر جاهلي ام اسلامي)
(٩٩) نسب بعضهم الى رسول الله (ص) القول : « العمائم تيجان العرب » . (الطبرسي مكارم الاخلاق . ص ١٣٧ ، طبعة طهران . ١٣٧٦) .
(١٠٠) الواقدي . ص ٧٥ .
(١٠١) ابن قتيبة : المعارف ، ٣٧١/١ .
(١٠٢) الكناني ، الدعامة في احكام سنة العمامة ، ص ٧ .
(١٠٣) ابن الجوزي ، الوفا باحوال المصطفى ، ٥٦٧/٢ .
(١٠٤) ابو داؤد ، السنن ، ٢/ ٣٧٦ .
(١٠٥) الطبري ، مكارم الاخلاق ، ص ١٧٣ .
(١٠٦) الكليني ، الفروع من الكافي ، ص ٨٥٣ .
(١٠٧) الواقدي ، ٨٥٣/٢ .
(١٠٨) ابن حنبل . ١/ ٣٩٨ .
(١٠٩) لسان العرب ، ٢ / ٨٥٣ .

ومهما يكن من امرفقد كانت القلانس مستعملة ايام رسول الله (ص) . فقيل ان قلانس اصحاب رسول الله كانت بطحا . اي انها كانت منبطحا غير منتصبة .[١١٠] ومن الأمور المسلم بها ايضا ان المسلمين كانوا في كثير من الأحيان يشدون العمائم على القلانس . هذا وقد كان لرسول الله (ص) عدد من القلانس التي عرفت به . منها قلنسوة بيضاء شامية . واخرى لها آذان كان يلبسها في سفره . وثالثة بيضاء مصرية .[١١١]

وقبل ان ننهي الكلام عن البسة الرأس نرى انه لزاما علينا ان نشير الى الكوفية والعقال حيث يعتبران اليوم لباس الرأس المميز للعرب فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بهم في كل مكان تقريبا . غير انه من المؤسف حقا انه لانستطيع تتبع العقال بعيدا في تاريخ العرب واثارهم حيث لانجد اشارات واضحة له في العصر الجاهلي اوفي العصور الاسلامية التي تنتهي بنهاية العصر العباسي .

ان كل مانعرفه عن العقال في العصر الجاهلي اوفي العهود الاسلامية اللاحقة انه قطعة من حبل مبروم كانت العرب تشد به ارجل البعير . وفي اغلب الاحيان كان ذلك يتم بربط الساق الى الفخذ في سبيل منع البعير من الهرب اوالنجري السريع . وقد قال الشاعر قديما :

عـار على راعـي الحمى وهـو في الحمى
اذا ضاع في اليـدا عقـال بعـيري

وقال الشاعر الجاهلي عبيد بن الابرص :

ربما تكره النفوس من الامر له فرحة تحل العقال .[١١٢]

ومع ذلك فيمكننا القول بأنه من المعقول ان يستعين بعض العرب خاصة اهل البادية بقطعة حبل اومايشابهها ليثبت بها القناع أو اللثام على الرأس في حالة عدم استعمال العمامة أو القلنسوة . والتقنع أو التلثم عادة عربية جاهلية حيث نعلم ان الكثير من فرسان العرب عصرئذ كانوا يتقنعون اويتلثمون . وقد قيل قديما بأن التقنع من شيم الاشراف . وقيل ايضا بأن عدم التقنع يفضي الى ملال وابتذال . كذلك قيل بأن من وطئته الاعين وطئته الارجل .

وكان التلثم يتم عادة[١١٤] بمنديل . وقال عنترة بن شداد :

ان تغد في دون القناع فأنني
طب بأخذ الفارس المستلثم .

ويفيدنا الواقدي بأن الكثير من الرجال في عصر النبي (ص) كانوا يتلثمون[١١٥] . غير اني لم اجد اشارة واضحة الى استعمال العقال لغير البعير في العصر الجاهلي او في العهود الاسلامية الاولى الاّ في حالات نادرة ولاتفيدنا كثيرا .[١١٦] كذلك لانجد اشارات واضحة الى العقال في العصر العباسي . وانه من الغريب حقا مايذكره الاب انستاس ماري الكرملي من ان الكوفية والعقال بصورتهما الحالية كانا قيد الاستعمال منذ القرن الرابع الهجري على الاقل[١١٧] . وربما السبب الذي دفعه الى هذا القول هو ان العصابة التي كثيرا ماتطرق اليها المؤرخون في العصر العباسي هي العقال . غير اننا نعلم ان العصائب كانت تطلق على كل مايلف على الرأس بما في ذلك العمائم .[١١٨]

ومع ذلك فيمكننا القول بأنه ليس من المستبعد ان يكون غطاء الرأس المعروف ... بالتخفيفة الاصل في العقال . فربما كانت كما ذكر الاستاذ ماليز عمامة صغيرة جدا قد لاتزيد باعتقادي لفة واحدة او لفتين تشد على كوفية تتدلى على الكتف فتكون في شكلها وطريقة استعمالها قريبة من الكوفية والعقال . وهي ليست ضرب من ضروب الطاقيات كما ذهب الى ذلك الاستاذ كاترمير .[١١٩] وايده في ذلك الدكتور صلاح حسين العبيدي .[١٢٠] ومما يؤيد ذلك ماذكر في اخبار العصر العباسي انه كان على رأس الحكيم موفق الدين يعقوب بن صقلاب كوفية وتخفيفة .[١٢١] غير ان مما يؤسف له ان لانجد في المخلفات الاثرية والفنية والاسلامية مايشير الى العقال اذ ان جميع الرسوم الاسلامية في تزاويق المخطوطات والرسوم الجدارية او الرسوم الادمية على المعادن او الخشب او الخزف خلت من ذلك .

ان من الاسماء التي كان يطلقها العرب على اللباس في العصر الجاهلي (السرابيل) جمع (سربال) . والواقع انه اسم عام اطلق على الملابس الاعتيادية او على لباس الحرب . وقد وردت تلك التسمية في القرآن الكريم :)والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون .[١٢٢] ومن الاسماء الاخرى التي اطلقها العرب على الملابس في العصر الجاهلي ايضا (القشر) فقد روي انه لما وقعت الحرب بين المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة وبين الغساسنة اوصى ابنه ان يلبس من القشر مايزينه في نفسه ومروءته .[١٢٣] وقد فسر الفيروز ابادي الكلمة بأنها كل لبوس .[١٢٤]

---

(١١٠) نفس المصدر والصفحة .
(١١١) ابن الجوزي . الوفا باحوال المصطفى . ٢ / ٥٦٨ .
(١١٢) ديوان عبيد بن الابرص . ص ١٥ .
(١١٣) الاصبهاني . محاضرات الادباء . ٤/ ٣٧١ .
(١١٤) الجاحظ . المحاسن والاضداد . ص ٣٦٧ .
(١١٥) يكتب الواقدي : رسل رسول الله (ص) اسيد بن خضير في يوم صائف وهو متلثم ... » (الواقدي . ص ١٠١٤) ...» وعنده سأل رسول الله (ص) حذيفة فيما اذا عرف احدا من الركب اجاب : يارسول الله عرفت راحله وكان القوم متلثمين فلم ابصرهم .. » (الواقدي . ص ١٠٤٣) .
(١١٦) يكتب الاصفهاني : » عندما قدم نصيب على عبد العزيز بن مروان والى مصر من قبل عبد الملك بن مروان قال : اذا دعوت بالغداء فادخلوه علي في جبّة صوف محتزما بعقال ...» (الاصفهاني الاغاني . ١/ ٣١٠) .
(١١٧) انستاس ماري الكرملي : الكوفية والعقال . مجلة غرفة تجارة بغداد . العدد ٣ . ص ٤١ .
(١١٨) لسان العرب . ١/ ٦٠٢ . ابن دريد . كتاب الجمهرة . ١/ ٢٩٢ .
(١١٩) دوزي . المعجم . ص ١٣٢ .
(١٢٠) صلاح العبيدي . الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي . ص ٩٢
(١٢١) ابن ابي لصيبعة . عيون الانباء . ٢ ١٧٧
(١٢٢) سورة النحل . اية ٨١ .
(١٢٣) الجاحظ . البيان والتبين . ٤ ٧٣ .
(١٢٤) القاموس المحيط . ٢ ١١٧ .

ولاشك ان الملابس كانت تختلف ولو اختلافا جزئيا من منطقة الى اخرى في شبه جزيرة العرب المترامية الاطراف . ومما يرجح هذا المعتقد ان العرب في العصر الجاهلي لم تكن لتطوف حول الكعبة المشرفة ابان موسم الحج الاّ في ثياب قريش اومن دخل معهم من قبيلتي كنانة وخزاعة [١٢٥] ومن لم يستطع الحصول على بعض تلك الثياب طاف حول الكعبة عريانا حتى ولوكانت الحجيج نساء . [١٢٦]

وقد اطلقت العرب على الثياب التي كانت تطوف بها البيت العتيق اسم ثياب الخمس . ويذكر الاخباريون ايضا انه كان لزاما على من اضطر من الحجيج الى اداء فريضة الحج في ثيابه الشخصية التي اتى بها من خارج مكة نبذ ثيابه التي طاف بها فلا يتسنى له اولغيره الانتفاع بها اوحتى لمسها مهما كانت قيمتها المادية . فكانت تدفن في العادة وقد سمتها العرب (باللقى) . [١٢٧]

ومن عادات بعض ذوي الجاه والغنى من سادات العرب في العصر الجاهلي ان يجعلوا لكل مملوك من مماليكهم زيا معينا يعرف به . [١٢٨] وكان من عادة اهل نجران ان يعلقوا على نخلة باسقة كانوا يعظمونها ثوبا حسنا اضافة الى حلي نسائهم وذلك في بعض اعيادهم التي يحتفلون بها . [١٢٩]

وكان من عاداتهم ايضا إذا استخف بهم الطرب والسرور ان يلقوا ماعليهم من جيد الثياب على المغنين والقيان اكراما لهم واستحسانا لغنائهم اورقصهم قال الشاعر المخضرم عبدة بن الطيب :

تغدو علينا تلهينا ونصفدها
تلقي البرود عليها والسرابيل [١٣٠]

ومن عادات العرب ايضا شق الثياب عند الحزن قال طرفة بن العبد :

فان مت فانعيني بما انا أهله
وشقي علي الجيب يابنة معبد [١٣١]

اويشقون ثيابهم بشكل معين في بعض حالات الاستغاثة او ماشابه وقد روى في هذا الشأن ان ابا سفيان عندما تعرضت قافلته الى تهديد المسلمين قبيل معركة بدر الكبرى ارسل رسولا الى مكة وامره ان يجدع بعيره اذا دخل مكة وان « يحوّل رحلة ويشق قميصه من قبله ودبره ويصيح الغوث الغوث » [١٣٢] .

كما كان القليل من العرب ابان ذلك العصر يلبس المسوح – وهي ثياب خشنة سوداء تنسج في العادة من وبر المعز [١٣٣] . ويذكر ابن كثير بانها عادة كان يتبعها النصارى من العرب عند انخراطهم في سلك الرهبنة [١٣٤] وهي عادة استمرت عند النصارى عبر العصور المتلاحقة .

ولا شك ان نظافة الثوب كانت عادة مستحبة جديرة بالمدح والثناء حتى قرن العرب نظافة الثوب بطهارة النفس . [١٣٥] وقد امر الله المسلمين بطهارة الثياب في قوله جل جلاله : « وثيابك فطهر » . [١٣٦] .

ومن الامور الجديرة بالاشارة اليها في هذا البحث ان ميسوري الحال من رؤساء العرب واسيادهم في العصر الجاهلي كانوا يرفلون بفاخر الثياب ، منها ثياب الحرير الرقيقة والموشاة التي كانت تستورد من اطراف الجزيرة العربية اومن الاقطار المجاورة فمنهم من كان يتزيا بالقمصان الموشاة الفاخرة اوالبرود . المنقوشة . قال امرؤ القيس :

ذعرت بها سربا تقيا جلودة
واكرعة وشي البرود من الخال [١٣٧]

وقد مال كثير من اغنياء العرب الى الملابس الحريرية كالديباج والسندس والاستبرق حتى ان وجد فيه رسول الله نوعا من البطر الشديد فاجازه للمرأة وحرمه على الرجل . ويروي في الصحيح عن النبي (ص) : من لبس الحرير في الدنيا فلن يلبسه في الاخرة » . « وانما يلبس الحرير في الدنيا من اخلاق له في الاخرة [١٣٨] . » وقد كان كثير من سادات العرب قبل الاسلام وفي ايام النبي (ص) يكفون حواشي جببهم بالديباج . وقد اجاز رسول الله للمسلمين في وضع مقدار اصبعين او اكثر قليلا في حواشي بعض ملابسهم ان شاؤا . [١٣٩] واعتبر الخز ايضا من ملابس الطبقة الغنية وهو من المنسوجات التي يدخل في غزله القطن والحرير . والذي أسمت العرب فاخر ماينسج منه احيانا بأكسية الاضريج ، قال النابغة الذبياني :

يحيبهم بيض الولائد بينهم
واكسية الاضريج فوق المشاجب
يصونون اجسادا قديماً نعيمها
بخالصة الاردان خضر المناكب [١٤٠]

أما الدمقس فهو ايضا من المنسوجات التي لايمكن لغير الموسرين الحصول عليه . وان كان قد اختلف فيه ، فقد جاء في المعاجم اللغوية انه كل ثوب ابيض من كتان اوابريسم اوخز : قال امرؤالقيس :

فظل العذارى يرتمين بلحمها
وشحم كهداب الدمقس المفتل [١٤١]

---

(١٢٥) ابن كثير . السيرة النبوية . ٨٤/١ .

(١٢٦) ابن هشام . السيرة النبوية . ٢٢٠/١ .

(١٢٧) نفس المصدر والصفحة .

(١٢٨) الجاحظ . البيان والبين . ٩٦/٣ .

(١٢٩) المصدر السابق . ٩٧/٣ .

(١٣٠) ناصر الدين الاسد . القيان والغناء في الشعر الجاهلي . ص ٦٧

(١٣١) الانباري . ص ٢٢٣ .

(١٣٢) الواقدي . ص ٢٨ .

(١٣٣) ابن هشام . ١٣٠/٢

(١٣٤) ابن كثير . السيرة النبوية . ١٩٠/٢ .

(١٣٥) ابن هشام . ١٣٠/٢ .

(١٣٦) سورة المدثر . آية ٤ .

(١٣٧) مختارات من الشعر الجاهلي ، ص ٤٣ .

(١٣٨) الموطأ . ص ٧٩٦ . .

(١٣٩) وعن ابي داود عن طريق حمادة بن سلمة عن ابي عاصم ابي عثمان ان النبي نهى الحرير الا ماكان هكذا وهكذا اصبعين وثلاثة واربعة . وعن قتادة ان عمر بن الخطاب ، خص كذلك في موضع اصبع واصبعين وثلاثة اواربع من اعلام الحرير (الصنعاني ، ٧٤/١١) .

(١٤٠) النابغة الذبياني . معلقته .

(١٤١) امرؤ القيس . معلقته .

واعتبر الكتان كذلك من لباس الطبقة الموسرة المترفة . والسبب في ذلك يعود بلا شك ان منسوجات الكتان كانت كلها تستورد من خارج لجزيرة العربية وبشكل خاص من مصر التي اشتهرت بها منذ اقدم العصور قال حسان بن ثابت من قصيدة يرد فيها على ضرار بن الخطاب الفهري :

وتفرح بالكتان لما لبستـــــــــه
وقد تلبس الانباط ربطاً معصفرا [١٤٢]

ومن فاخر ثياب الكتان الذي كانت الطبقة الموسرة من العرب تتباهى بها المنسوجات المعروفة بالقباطي . جمع قبطية . وهو نسيج رقيق ابيض كان ينسج في مصر دون انقطاع منذ العصر الفرعوني الى العصر القبطي. فالعصر الاسلامي . [١٤٣] قال زهير ابن ابي سلمى :

لياتينك مني منطق قـــــــــذع
باق كما دنس القبطية السورق [١٤٤]

ومما يدل على رقة القباطي ان نجد ان عمر بن الخطاب (رضي) ينصح المسلمين ان لايسمحوا لزوجاتهم ارتداءها فقال : ايها الناس اطيبوا مثواكم واصلحوا اموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا نسائكم القباطي فانه ان لم يشف فانه يصف . » [١٤٥]

هذا واذا كان سادات العرب والطبقة الموسرة منهم ترفل بفاخر الثياب فقد كانت هناك طبقة كبيرة مسحوقة لم يكن عندها من الكساء الا اقله واغلظه كله ينسج محليا او بايديهم من الصوف او الشعر . يذكر لنا الطبري انه عندما قابل الملك يزدجر الثاني وفدا عربيا في الايام الاولى للفتوحات الاسلامية الكبرى تكلم المغيرة بن زرارة وقال من جملة ما قال : « ايها الملك ... ولا نلبس الا ماغزلنا من اوبار واشعار الغنم ودیننا ان يقتل بعضنا بعضاً ... [١٤٦] » وكان كثير من اهل البادية على الخصوص يلبس الواحد الكساء على مدار ايام السنة نتيجة للفقر الشديد . ومن ملابس الطبقة الفقيرة (البت) وهو كساء غليظ مربع اخضر من الصوف . [١٤٧]

قال الشاعر قديماً

من كان ذا بت فهذا بتـي
مقيظ مصيف مشتـــــي
اتخذتـه مـن نعجات ست [١٤٨]

ولا شك ان اهل البادية كانوا اشد فقرا من اهل الحواضر فلم يكن عند غالبية هؤلاء الاكساء واحد كانوا يأتزرون به . ومن الامور المسلم بها ايضا ان الغالبية العظمى من اهل البادية كانوا لايستعينون الا بالثياب غير المخيطة .وقد استمر الامر كذلك في العصور الاسلامية الاولى . ولا شك ان ماكتبه ابن خلدون عن لباس اهل البادية هو عين الصواب وينطبق بدرجة اكبر على لباس البدو في العصر الجاهلي . يقول بان اللباس المقطع مختص بالعمران الحضري خلافا لاهل البوادي اللذين لايستعينون الا بالملابس غير المقطعة فهم ، يشتملون الاثواب اشتمالا وانما تفصيل الثيوب وتقديرها . ولحامها بالخياطة للباس من مناقب الحضارة وفنونها . »

---

(١٤٢) البلاذري . انساب الاشراف . ٢٥٥/١ .
(١٤٣) سعاد ماهر . منسوجات المتحف القبطي . ص ١٦
(١٤٤) مختارات من الشعر الجاهلي . ص ٢٩١ .
(١٤٥) الطبري . ٢١٦/٤ .
(١٤٦) لسان العرب . مادة بت .
(١٤٧) نفس المصدر ونفس الصفحة
(١٤٨) مقدمة بن خلدون . ص ٧٣٤ (طبعة بيروت . ١٩٦١) .

المصادر

(١) القرآن الكريم .
(٢) ابن ابي اصيبعة . موقف الدين ابو العباس احمد الخزرجي . عيون الانباء في طبقات الأطباء . القاهرة . ١٨٨٢ .
(٣) ابن جبير . محمد بن احمد . رحلة ابن جبير . ليدن . ١٩٠٧
(٤) ابن الجوزي . الوفا باحوال المصطفى . بيروت . ١٩٧٥ .
(٥) ابن دريد . جمهرة اللغة . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند .
(٦) ابن خلدون . عبد الرحمن بن محمد . المقدمة . مطبعة دار صادر بيروت .
(٧) ابن حنبل . ابو عبد الله احمد . مسند احمد بن حنبل .
(٨) ابن سعد . محمد بن سعيد الواقدي . الطبقات الكبرى ليدن . ١٣٣٨ هجرية .
(٩) ابن قتيبة . عبد الله بن مسلم الدينوري . المعارف . تحقيق ثروت عكاشة . مطبعة دار الكتب . ١٩٦٠ .
(١٠) ابن منظور . محمد بن مكرم . لسان العرب . بيروت . ١٩٥٦ .
(١١) ابن هشام . السيرة النبوية . مطبعة مصطفى الجلبي . مصر ١٩٣٦ .
(١٢) ابو داود . سليمان بن الاشعث الازدي . سنن ابي داود . مطبعة مصطفى الحلبي . مصر . ١٩٥٢ .
(١٣) ابو زيد القرشي . جمهرة اشعار العرب . بيروت . طبعة صابر
(١٤) ادى شهر . الالفاظ الفارسية المصرية . بيروت . ١٩٠٨
(١٥) الاصبهاني . الراغب حسين بن محمد . محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء . بيروت . ١٩٦١ .
(١٦) الاصفهاني . ابو الفرج . الاغاني . طبعة دار الكتب القاهرة . ١٣٤٥-١٣٨١ هجرية .
(١٧) البخاري . محمد بن اسماعيل بن ابراهيم . صحيح البخاري مطبعة دار الطباعة .
(١٨ البلاذري . احمد بن يحي . فتوح البلدان . دار النشر للجامعيين . ١٩٥٧ .
(١٩) البلاذري . احمد بن يحي . انساب الأشراف . القاهرة . ١٩٥٦

(٢٠) البغدادي . محمد بن حبيب . المحبر . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية . حيدر اباد . ١٩٤٢ .
(٢١) البصري . ابو الفرج صدر الدين بن الحسين . الحماسة البصرية . حيدر اباد . ١٩٢٤ .
(٢٢) الثعالبي . ابو منصور بن عبد الملك . فقه اللغة ومصر العربية . القاهرة . ١٩٣٨ .
(٢٣) الجاحظ . ابو عثمان بن عمرو بن بحر . البخلاء . مطبعة دار المعارف . القاهرة .
(٢٤) الجاحظ . البيان والتبيين . مصر . ١٩٤٨ .
(٢٥) الجاحظ . المحاسن والاضداد . مطبعة السعادة . القاهرة ١٢٢٤ هجرية .
(٢٦) جواد علي . تاريخ العرب قبل الاسلام . بغداد . مطبعة المجمع العلمي العراقي . ١٩٥٦-١٩٥٩
(٢٧) ديوان امرؤ القيس . طبعة بيروت . ١٩٧٦ .
(٢٨) ديوان اوس حجر . تحقيق محمد يوسف نجم . دار صادرة ١٩٦٠ . بيروت .
(٢٩) ديوان طرفه بن العبد . مدينة شالون . ١٩٠٠ .
(٣٠) دوزي . المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب . ترجمة اكرم فاضل . بغداد . ١٩٧١ .
(٣١) الكليني . فروع الكافي . طهران . ١٩٣٦ .
(٣٢) الطبرسي . ابو نصر الحسن بن الفضل . مكارم الاخلاق . طبعة طهران ١٣٧٦ هـ .
(٣٣) شيخو . لويس . شعراء النصرانية . بيروت . مطبعة الاباء اليسوعيين . ١٩٢٦ .
(٣٤) العلي . صالح احمد . الالبسة العربية في القرن الاول الهجري . مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد الثالث عشر . ١٩٦٦ .
(٣٥) العبيدي . صلاح حسين . الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي . بغداد . دار الرشيد للنشر . ١٩٨٠ .
(٣٦) الزبيدي . تاج العروس . الكويت . ١٩٦٥-١٩٧٣ .
(٣٧) اللبثي . يحيى بن يحيى . موطا بن مالك . بيروت ١٩٨١ .
(٣٨) الفيروزابادي . مجد الدين محمد بن يعقوب . القاموس المحيط . القاهرة . ١٩١٩ .
(٣٩) فهد . بدري محمد . الطيلسان . مجلة كلية الشريعة ببغداد . العدد الثاني . ١٩٦٦ .
(٤٠) الطبري . محمد بن جرير . تاريخ الرسل والملوك . مصر ١٩٦٣-١٩٦٨ .
(٤١) الظبي المفضل . المفضليات . تحقيق كارلوس يعقوب . بيروت . مطبعة الاباء اليسوعيين . ١٩٢٠ .
(٤٢) معلوف . لويس . قاموس المنجد . بيروت ١٩٠٨٠ .
(٤٣) المسعودي . علي بن عبد الحسين . مروج الذهب ومعادن الجوهر . مصر . ١٩٥٨ .
(٤٤) النووي . يحيى بن شرف . تهذيب الاسماء . واللغات . القاهرة .
(٤٥) الواقدي . ابو عبد الله محمد بن عمر . المغازي . طبعة دار الكتب ١٩٥٥ .
(٤٦) اليعقوبي . احمد بن اسحق . مشاكلة الناس لزمانهم . بيروت ١٩٦٢ .
Herodetus. the History.
Heller, W. The Bible as History.
Rogers Cuneiform Parallels to the old Testament.
Scheidt. E. R. F. Persepols Oxford.

شكل (١)

شكل (٢)

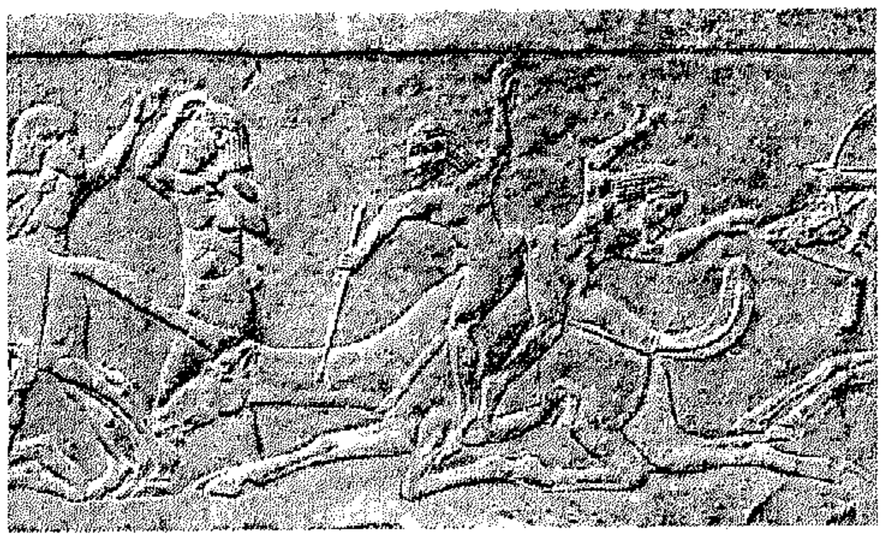

شكل (٣)